مجلةآفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 18 العدد: 02 السنة 2026 ص 288 - 302

تاريخ الإرسال: 2026/07/22 تاريخ القبول: 2026/10/21
تاريخ النشر: 2026/11/16

تمثلات الجسد الأنثوي في شعر اليومي عند نصيرة محمدي؛ بين قلق الكينونة وإكراهات الخطاب الذكوري.

Representations of the Female Body in Nasira Mohammedi's Poetry of Everyday Life: Between the Anxiety of Being and the Constraints of Patriarchal Discourse

حياة هروال[1]، رشيد قريبع[2]
جامعة قسنطينة1 الإخوة منتوري (الجزائر)، [1]hayet.heroual@univ-jijel.dz
جامعة قسنطينة1 الإخوة منتوري (الجزائر)، [2] kribarachid@gmail.com

الملخص:

يروم هذا البحث مقاربة تمثلات الجسد الأنثوي في شعر اليومي عند نصيرة محمدي، وذلك عبر مقاربة سوسيوثقافية تسعى إلى الكشف عن الدلالات الثقافية والرمزية التي يكتسبها الجسد داخل التجربة الشعرية، وكيفية انتقاله من موضوع للتمثيل والاختزال إلى فضاء للوعي والمقاومة وإعادة بناء الذات. لينطلق البحث من إشكالية تبحث في مدى قدرة الخطاب الشعري النسوي على تفكيك التمثلات التقليدية للجسد وتجاوز هيمنة الخطاب الذكوري.

وقد بينت الدراسة أن الجسد في شعر نصيرة محمدي يتشكل بوصفه نصًا ثقافيًا يحمل آثار القهر والاغتراب، وفي الوقت نفسه يمثل أفقًا للتحرر واستعادة الكينونة عبر اللغة والكتابة. كما كشفت النتائج أن الشاعرة توظف تفاصيل اليومي لبناء رؤية شعرية تجعل من الجسد وسيطًا للتعبير عن الهوية والذاكرة والحرية، بما

يعيد إنتاجه باعتباره ذاتًا فاعلة لا موضوعًا للتشييء. وتؤكد الدراسة أن الكتابة الشعرية لدى نصيرة محمدي تمثل ممارسة جمالية وثقافية تقاوم الأنساق المهيمنة، وتعيد صياغة صورة الجسد الأنثوي بوصفه فضاءً للمعنى والاختلاف والوجود.

الكلمات المفتاحية: الجسد، الثقافي، الشعري، الاختزال، المقاومة.

Abstract:

This study examines representations of the female body in the poetry of everyday life by Nasira Mohammedi, adopting a socio-cultural approach that seeks to uncover the cultural and symbolic meanings the body acquires within the poetic experience, as well as the ways in which it shifts from being an object of representation and reduction to a space of consciousness, resistance, and the reconstruction of the self. The study is guided by the following research problem: To what extent is feminist poetic discourse capable of deconstructing traditional representations of the body and transcending the dominance of patriarchal discourse?

The findings reveal that the body in Nasira Mohammedi's poetry is configured as a cultural text that bears the traces of oppression and alienation while simultaneously functioning as a horizon of liberation and the recovery of being through language and writing. The results further demonstrate that the poet employs the details of everyday life to construct a poetic vision in which the body becomes a medium for expressing identity, memory, and freedom, thereby reconstituting it as an active subject rather than an object of reification. The study concludes that Nasira Mohammedi's poetic writing constitutes both an aesthetic and a cultural practice that resists hegemonic structures and rearticulates the image of the female body as a space of meaning, difference, and existence.

Keywords: Body, Culture, Poetic Discourse, Reduction, Resistance.

المؤلف المرسل: حياة هروال،الإيميل: HAYET.HEROUAL@UNIV-JIJEL.DZ

1.مقدمة:

الجسد بين المفهوم الثقافي والتصوّر الشعري:

لم يعد الجسد في الدراسات الإنسانية الحديثة مجرد كيان بيولوجي أو معطى طبيعي ثابت، بل أضحى بنية ثقافية مركبة تتقاطع فيها أنساق السلطة والهوية واللغة والتمثيل، فالجسد وفق المنظور الثقافي ينتج داخل الخطاب بقدر ما يعبر عنه، ويعاد تشكيله تبعا للسياقات الاجتماعية والتاريخية والثقافية التي عملت «منذ الأزل من أجل تكييفه وتطويعه وفقا لأسس قواعدها ومعاييرها فمنذ الطفولة يجري في كل مجتمع وكل عصر تقويم الجسم ليصبح انعكاسا للقيم والمعتقدات المنصوص عليها اجتماعيا»[1]؛ إذ يقدم الجسد بوصفهنصا اجتماعياتكتب عليه القيم والمعايير، وتمارس عبره أشكال الضبط والتطبيع لتعاد صياغة أنساق السلطة والهوية وتمثلاتها في المجتمع؛ فالجسد لا يدرك خارج شبكة الخطابات التي تحدد المقبول والمرفوض، المرئي والمسكوت عنه، المسموح والمحرم فقط؛ إذ أن «إدراك الانسان لجسده لا يقف عند حدود التعامل معه كمعطى فزيولوجي، وإنما يتعدى ذلك إلى اعتباره نموذجا ثقافيا وطريقة خاصة في الانخراط في تفاعلات الحياة اليومية»[2]. من هذا المنطلق يغدو الجسد حصيرة مزركشة بألوان فكرية مختلفة، ومجالا خصبا تتجاذبه مجموعة من القوى المتعارضة: قوة الفرد في التعبير عن ذاته وقوة المجتمع في فرض أنماط السلوك والتمثيل.

لا تخلو أهمية الجسد في صياغة الخطاب النسوي وتحديد قوالبه باعتباره بناء رمزيا ذو دلالة«خطابية لا يمكن لمسه أو قياسه بمعايير كمية سوى من باب القراءة والتأويل بحيث يمكن الشعور بهيبته وجماله وجلاله وإدراك دلالاته الإيحائية والخطابية والإشارية والإيقونية»[3]، وهو ما يعمل على إعطائه موقعا اشكاليا يخالف المعتاد والمألوف، فيتميز بالطريقة والنحو الذي يتشكل به ضمن أطر الطرح النسوي

الخاص؛ ليخرج من بوتقة تلك الصورة العبثية المبعثرة والمتشظية الثابتة التي ألزم بها، ويعيد النظر في تلك التأسيسات المجتمعية التي لطالما اختزلت وجودهواعتبرته المختلف الهش المهمش،الذي ينظر إليه باعتباره علامة على الاختلاف لا بوصفه حاملا للوعي بالذات،ومن أجل ذلك أضحى استحضار الجسد في الكتابة النسائية فعلا واعيا لتفكيك هذا الاختزال، وإعادة الأمور إلى نصابها وسياقها بعدما استفحلت خطابات المركزية الذكورية، ومن ثماستعادة امتلاك هذا الجسدباعتباره جزء من الكينونة لا نقيضا لها.

بناء على ذلك يروم هذا البحث الإجابة عن الإشكالية التالية: إلى أي مدى استطاعت الكتابة الشعرية النسوية تحويل الجسد من موضوع للتمثيل والإقصاء إلى أداة للتعبير عن الذات والوعي ومقاومة الأنساق الثقافية المكرسة لاختزاله؟ أو بتعبير آخركيف أعادت القصيدة النسائية عموما والجزائرية خصوصا توظيف الجسد داخل الخطاب الشعري بما يجاوز تمثلاته التقليدية؟ وما الدلالات الثقافية والرمزية التي يكتسبها هذا الجسد في سياق بناء الذات الأنثوية؟ ويندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية: إلى أي مدى استطاعت نصيرة محمدي إعادة تشكيل صورة الجسد شعريا في ظل الإكراهات الثقافية التي يفرضها الخطاب الذكوري؟وكيف أعاد النص الشعري لدى الشاعرة تفكيك المركزيات الثقافية المؤسسة لصورة الجسد الأنثوي؟

ووفقا لتلك التساؤلات المبينة أعلاه يسعى هذا البحث، وفق مقاربة سوسيوثقافية، إلى تفكيك تمثلات الجسد في التجربة الشعرية لدى نصيرة محمدي، والكشف عن آليات إعادة تشكيله شعريا خارج الأنساق الثقافية المكرّسة اجتماعيا وثقافيا.

2. من الجسد الثقافي إلى الجسد الشعري في نصوص نصيرة محمدي:

في السياق الشعري لا يحضر الجسد بوصفه تمثيلًا مباشرًا للواقع، بل يتخذ شكلًا رمزيًا واستعاريًا يتحوّل فيه من موضوع للرؤية إلى أداة للرؤيا؛ حيث يعيد تشكيل الجسد داخل اللغة ويمنحه دلالات تتجاوز حدوده الفيزيائية، ليغدو وسيطا للتعبير عن القلق الوجودي والتوتر النفسي والتجربة الذاتية العميقة، ليصبح «الاشتغال على الجسد واحدا من المعطيات الشعرية التي تحول الذات من كيان مرتهن بثوابت المحضور والممنوع إلى كينونة غير مرتهنة أو مقيدة بالمتداول من المسموح والجائز»[4]، فالجسد الشعري لا يوظف بوصفه كيانًا مكتملًا بل باعتباره جسدا متشظيا هشا ومنفتحا على التأويل، وهو ما يتيح للذات الشاعرة إعادة بناء علاقتها مع العالم من خلاله،ليتحول الجسد بذلك إلى مساحة تفاوض بين الداخل (الذات/ الشعور/ الرغبة)، والخارج (المجتمع/ السلطة/الخطاب).

تمررالشاعرة نصيرة محمدي عبر نصوصها الشعرية تمثيلات للذات الأنثوية التي تقف ضد نسق الصوت الواحد؛ حيث توجهت نحو التمثيل الثقافي للجسد لأجل تحقيق كينونتها الأنثوية المتفردة المستقلة، وذلك باتخاذها معاول الكتابة نقطة بداية وانطلاق نحو هدم الرواسب العقلية، وفك الحصار المفروض من لدن المؤسسة الاجتماعية، وخلخلة النظام الذي ترسّخ في العقل الجمعيعلى أن اللغة هي مملكة الرجل ومحميته، وأن الجسد الانثوي ما هوإلا معرض بلاغي لا وجود له خارج دائرة النسق الفحولي. ومن هنا يمكن القول بأن الكتابة النسوية «قامت في الأصل على فكرة استيحاء المرأة لجسدها والإفراج عن أحاسيسه المخبوءة، واكتشاف لغته المغايرة للغة الإسقاطات والاستيهامات التي كفن بها الرجل حيويّة المرأة وتلقائيتها»[5]، لتخرج به من مراتع المنع والانتهاك التي فرضتها الثقافة الاجتماعية فعطلت فاعليته، إلى إعادة تمثيله بحرية من مكان مفتوح بعيدا عن أبواب تلك الأعراف الموصدة. تقول الشاعرة:

لا يشي الجسد بذكره
لا يسرح لقلعته أن تتهجى متنه
أن تلهج بروحه
مثواه الغياب وقبر
جبانة الأطفال أنبتت له
ثلجا وزوارا من ليل
وفتحت له منافذ نحو السماء.[6]

تنطلق الشاعرة في هذه الأبيات من فكرة اعتبار الجسد كيانا هشا يحقق وجودا مأزوما ومغيبا عاجزا عن البوح والإفصاح عن روحه، فتحاصره دلالات "القلعة والغياب والقبر" بما تحمله من انغلاق ومحو رمزي، ولتعزز تمثيل التجربة الإنسانية لذلك الجسد، تبنت لغة التفاصيل اليومية: "جبانة، ثلجا، وزوارا من ليل" هذا الأفق القاتم، حيث يتجاوز الموت معناه الحسي ليغدو علامة على اغتيال الروح واستيلاب الذات، فيتحول الجسد حينها إلى فضاء للاغتراب والقهر الوجودي.

غير أن الشاعرة لا تقف عند تمثيل الجسد المهزوم أو الوعي المنكسر، بل تنقل الخطاب الشعري في السطر الأخير إلى أفق مغاير بقولها: "وفتحت له منافذ نحو السماء"؛ يمثل هذا التحول لحظة دلالية فاصلة، إذ تنتقل الصورة من الانغلاق إلى الانفتاح، ومن القبر إلى السماء، ومن الحصار إلى الإمكان؛ فالسماء هنا لا تقرا كفضاء مادي، وإنما باعتبارها رمزا للحرية والتجاوز والتحلل من أثقال القمع والغياب. وبهذا المعنى تقوم الشاعرة برسم أفق تحرري للجسد؛ فبعد أن كان محاصرا داخل قلعة الصمت ومدفونا في جبانة الرموز القاتمة، تفتح أمامه أفق للانعتاق واستعادة المعنى، وهو ما يثبت أن «النص النسوي يمتلك طاقة مبهجة وغير محدودة تحطم المؤسسات والقيم الذكورية»[7].

وعليه، لا يقدم هذا المقطع الشعري الجسد ككيان منهزم بصورة نهائية، بل يبني عبره مسارا شعريا يبدأ بالاختزال والاغتراب وينتهي بامكانية التحرر، لتصبح "منافذ نحو السماء" استعارة ثقافية عن قدرة الذات –رغم جراحها–على تخيل فضاءاتالحرية باستعادة صوتها ووجودها.

يتميز مركب الجسد في شعر نصيرةباعتباره وسيطا دلاليا يربط بين التجربة الفردية اليومية والسياق الجمعي، فكل تمثيل جسدي ينطوي على بعد ثقافي مضمر حتى في تلك الحالات التي يبدوا فيها شخصيا أو ذاتيا؛ حيث أن كل ما يدخل نصوصها من عناصر مبعثرة يخرج منها باعتباره وحدة متكاملة، فالجسد الشعري لديها لا ينفصل عن شروط إنتاجه، بل يعكس بطريقة رمزية أشكال الصراع بين الحضور والغياب، بين الذات الانثوية والنسق الاجتماعي؛ بين المعلن والمسكوت عنه.

بهذا المعنى عملت الشاعرة على استقصاء أوجه الصراع وطرائق العيش التي تربط الأنا المتفرد الانثوي بالجمعي، في قصيدة "أضج بنساء كثيرات" التي تقول فيها:

أضج بنساء كثيرات داخلي، لست واحدة
تسكنني توهجاتهن الشغوفة، حميمياتهن العطرة
يطلقن الخرافات عاليا، يجسن سر الغواية
يستعدن معي الغياب والحضور
ويوغلن في استعارات خفية
أنا لست واحدة؛ جسدي كتاب
واسمي نشيد الاخريات[8].

في هذا المقطع الشعر يتعمل الشاعرة على تقديم الجسد الأنثوي، باعتباره فضاء تعدديا تتقاطع داخله الذوات والهويات والذاكرة الجماعية للنساء؛ إذ تنفي الذات الشاعرة فرادتهافي قولها: "لست واحدة" لتؤسس تصوراهوياتياقائما على التعدد والانفتاح لا على الثبات والاكتمال. فالأنا هنا ليست ذاتا فردية مغلقة، بل كيان جماعي تسكنه أصوات نسائية متعددة، ما يجعل من ذلك الجسد وعاء حاملا لذاكرة أنثوية مشتركة تتجاوز حدود التجربة الفردية نحو فضاءجمعي ثقافي متكامل تلتقي خيوطه عند التفاصيل والممارسات واليومية لتلك الأجساد الأنثوية.

إن الأشواط التي قطعتها تحولات الجسد الأنثوي عند الشاعرة نصيرة، جعلته يمتلك من الامكانيات ما يجعله قادرا على العبور الثقافي من خلال ذلك التشكيل الجماعي في قولها على سبيل المثال لا الحصر: «جسدي كتاب .. واسمي نشيد الأخريات»، فالجسد هناأصبح نصا ثقافيا بامتياز، تمتزج في حضرته تجارب النساء وآلامهن ورغباتهن، بينما يتحول الاسم/المرأة إلى نشيد جماعي يعبر عن صوت أنثوي عابر للفردية. وبذلك تعيد الشاعرة تشكيل ذلك الجسد، لا باعتباره جسما مفرغا من الحياة، بل باعتباره فضاء للذاكرة والهوية والمقاومة الرمزية التي تخرجه من دائرة التصنيف الشكلي البيولوجي لتمنحه وظيفة تبعثه كمعطى لغوي له قداسته.تقول الشاعرة:

انحدر من انهيارات اللغة
من جذور تمزقها على جسدي
اتهاوى فيها وانبعث
انا محنتها وهي سندي[9]

في هذا المقطع يتخذ الجسد وظيفة الرقعة التي تكتب عليها آثار التصدع والانكسار، بحيث لم يعد مجرد كيان مادي، بل تحول إلى مساحة تنقش عليها اللغة

جراحها وأزماتها،إذ تتبدى الذات وكأنها تعيش تجربة فناء رمزي داخل اللغة، لكنها في الوقت نفسه تستعيد وجودها من داخل هذا الانهيار ذاته. وهنا تحضر اللغة بوصفها قوة هدم وبناء معا، فهي مصدر المحنة ومنبع الانبعاث في آن واحد، وينبري الجسد كمجال لتجلي هذا الصراع بين الانكسار والرغبة / التلاشي والانبعاث/ الصمت والانفجار.

3.الجسد الضحية وخطاب الاختزال:

تشكل تيمة الجسد في الكتابة النسوية فضاء تتقاطع داخله مختلف أشكال الهيمنة الرمزية والاجتماعية، إذ لا يقدم – الجسد–بوصفهكيانا حرا ومستقلا، بل باعتباره موضوعا للاختزال وإعادة التشكيل وفق أنساق ثقافية تكرس دونيته وتحد من فاعليته؛ ومن ثم يغدو الجسد الضحية نتاجا لخطاب اختزالي يسعى إلى حصر المرأة في بعدها الفيزيولوجي الوظيفي، لذلك سعى « الإبداع النسوي إلى كشف تلك الممارسات التي تتم على جسد المرأة، وفضح اختزال المرأة في جسد، أو حتى هدم فكرة تكبيل جسد المرأة وتأثيمه في مقابل تلك الحرية الممنوحة للرجل؛ ليعبر عما يشعر به، وعما يريده من جسد المرأة»[10]بما يؤدي إلى تهميش أبعادها الإنسانية والوجودية. وفي هذا السياق تكشف التجربة الشعرية لدى الشاعرةعن وعينقدي بطبيعة هذا الخطاب وآلياته، من خلال تعرية مظاهر القهر والتشييء التي يتعرض لها الجسد الأنثوي ورصد تحوله إلى مساحة للمعاناة والانكسار والاغتراب.

تقول الشاعرة:

مثقوبة الروح والذاكرة

جئت

ألف جسدي بمرارة البداية

وغوائل الاتي

ترشح خلاياي بخطايا

مبطنة بوهج مكابر [11]

يطرح هذا المقطع الشعري هموم الذات الأنثوية وانكسارتاها باعتبارها كيانا متصدعا على المستويين الوجودي والذكرياتي في ظل ثقافة التهميش والإنكار؛حيث تتجلى "الروح والذاكرة" كمجال متشظ يعكس انكسار الهوية وتراكم التجارب المؤلمة. ويأتي حضور الجسد هنا باعتباره فضاء لإعادة التشكل، غير أن هذه العملية تتم داخل مناخ من المرارة والقلق، حيث تستقبل "البداية" بوصفها تجربة جريحة لا تنفصل عن تهديدات المستقبل. وتتحول الخلايا إلى حامل رمزي للذنب، في إشارة إلى تغلغل الخطايا داخل بنية الجسد ذاته، بما يعكس تداخلا بين البيولوجي والأخلاقي. ومع ذلك، يظل النص مشدودا إلى لحظة مقاومة داخلية، تجسدت في "وهج مكابر" يشي بصمود ملتبس، يقوم على التوتر بين الانكسار ومحاولة إنكار الألم، ليتكشف في النهاية عن ذات تعيش صراعا دائما بين التصدع والرغبة في الاستمرار.

لهذا سعت الشاعرة إلى تفكيك تلك المرجعيات المعرفية التي استقرت في السياقات الثقافية للذهنية العربية، والتي ترجئ الوجود الأنثوي في ظل حضور الآخر، فعملت على رصد تجلياتها وتقديمها في نص يفيض بالأسى الأنثوي، من خلال قولها:

أدنو من الغياب

أتعثر في التراب وأرى

فرشوا طريقي تعاويذ وتمائم ورقي

أخاطوا لجسدي خزعبلات

من خلوة الغيب وبرزخ الكذب

حملوا من أزاهير الظلمة

أقداح نار وعلة

لفوا خيوط المكيدة حول داري

كلما سرت خطوة باغتوا بابي[12].

يقدّم المقطع رؤية نقدية لآليات الاختزال الاجتماعي للجسد الأنثوي، داخل منظومة رمزية قمعية تقوم على الاتهام المسبق وإعادة إنتاج الصورة النمطية؛ إذ تُحاط الذات بخطابات تقليدية مشبعة بالتخويف والتقديس الزائف، وقد وظفت الشاعرة هنالفظتي "التعاويذ والتمائم"كناية عن سلطة عرفية تقيد الفعل الأنثوي وتوجه وجوده، كما تعيد تشكيل الجسد عبر سرديات مغلوطة تُلصق به صفات العار والانحراف، فيتحول إلى موضوع "خياطة" رمزية تثبت عليه تصورات اجتماعية جاهزة تمزج بين المغالطة والوهم والادعاء الكاذب.

كما يبرز النص كذلك منطق الحصار المزدوج الذي يطال الفضاء الخاص والعام معا، حيث تراقب حركة الذات باستمرار ويعاد تعطيل تقدمها كلما سعت إلى تجاوز القيود، بما يكشف عن بنية ثقافية تُفرغ الجسد الأنثوي من حريته وتعيد اختزاله داخل دائرة دائمة من الرقابة والتقييد.

4.الجسد الفاعل واستراتيجيات المقاومة:

لم يعد الجسد في الخطاب الشعري النسوي مجرد موضوع للتمثيل، بل تحول إلى بنية دلالية منتجة للمعنى وفضاء لإعادة توزيع مراكز القوة داخل النسق الثقافي. فهي «لا تكتب من أجل السيطرة على الرجل كما يفعل هو بواسطة القانون والآداب، فهي ترمي من الكتابة والكلام إلى معالجة شروخ جدسها وتموجاته، وتهدف إلى مقاومة القهر الوجودي العام الذي تمارسه على المرأة العلاقات الاجتماعية والأخلاقية والنفسية الذكورية التي تجعل كتاباتها بعيدة كل البعد عن رغباتها العارمة

في الإحاطة باللغة الضرورية لصياغة رغبتها في الكتابة»[13]، لذلك يعتبر الجسد عاملا فاعلا في شعر المرأة ينبري كلحظة تجاوز للتمثلات الاختزالية التي رسختها الخطابات الذكورية المهيمنة، حيث يتأسس حضورهانطلاقا منوعي نقدي يعيد تعريف العلاقة بين الذات ووجودها الجسدي. وفي هذا المنحى لا تقدم المقاومة باعتبارها فعلا مباشرا فقط، بل باعتبارها مجموعة من الاستراتيجيات الجمالية والرمزية التي توظفها الكتابة الشعرية النسوية للجسد؛لأجل إعادة تفكيك أنساق الهيمنة وإعادة بناء صورة الجسد الانثويكفضاء للتعبير عن لاختلاف. ومن ثم يصبح الجسد الفاعل علامة على تحول أنطولوجي في تمثل الذات الأنثوية، لينتقل من موقع التلقي السلبي إلى موقع الإنتاج والتأثير وإعادة صياغة المعنى.

تقول الشاعرة:

أنقب في جسدي عن امرأة
بابها الوحيد عطر الحلول
ادخرت في جوفها
بعض التراب والذهول
أدلف إلى باحات ترقب
بياضي وولاء تلك
الرابضة ما بين ظلمتين للسماء[14].

من خلال هذا المقطع نجد بأن الشاعرةتسعى إلى طرح الجسد الأنثوي كفضاء للتنقيب عن الذات واستعادة الهوية المستلبة، في ظل صراع نسقي ثقافي يسعى الى تحويلالمرأة إلى كيان محصور في نمط يحدد مفروض يحدد هويتها؛ بحيث يعكس النص انقساما وجوديا يجعل من الجسد حقلا يحمل آثار القهر والذبول، في مقابل رغبة ضمنية في النقاء والولاء كقيم مفروضة أو متخيلة. كما تتجسد الذات

في حالة تعليق بين حضور ناقص وغياب رمزي، بما يجعل الجسد مساحة تتقاطع فيها الذاكرة بالألم والبحث المستمر عن معنى وجودي متجاوز للانكسار.

ونجدها في مقام شعري آخر تشي بعذابات الأنثى قائلة:

جسدي الروح الأخرى الغائبة المنفلتة من سلطة الزيف والوصاية وتاريخ الاستبداد.

جسدي النار التي أحرقتني وأحرقت بها بلادة التزمت والنفاق والازدواجية التي كسرت ظهر الأنثى من نصفها الراسخ في العبودية. جسدي قوة الفكر والوعي التي نسفت جبالا من الأوهام ووحشية القبيلة.

جسدي هو أنا الحرية التي أتحسس عشقها كل لحظة وأعشقني بها أكثر.[15]

ونجد بأن هذا المقطع يقدّم تصورا للجسد، باعتباره فضاء للتحرر والانعتاق من أنظمة الزيف والوصاية والتقاليد المجتمعية، بحيث يتحول من كيان خاضع إلى ذات فاعلة ومقاومة منفلتة من سلطة الاستبداد والقمع، وآلية تفكك بنى النفاق والازدواجية في مواجهة وحشية القبيلة بالأداة الفكرية والوعي النقدي. فيتجاوز– الجسد–بذلك بعده الفيزيائيليغدو وعاء للمعرفة والحرية، ومن ثم يتأسس في النهاية كهوية مكتفية بذاتها، تعيد إنتاج وجودها عبر الوعي بالذات والالتصاق بفكرة الحرية بوصفها جوهرا للكينونة. فوعي الأنثى بجسدها يصبح «نصا تخييليا تستمد منه الذات الشاعرة ايحاءاتها الرمزية جاعلة منه المرآة العاكسة لدواخلها»[16]؛ لتستعيد صوتها وتمتلك ذاتها بعيدا عن القيود المفروضة عليها اجتماعيا و ثقافيا. فحرية الجسد هنا ليست مجرد حرية مادية، بل هي حرية الوعي والتعبير والوجود.

5.خاتمة:

في ضوء ما سبق، يتبين أن شعرية الجسد في تجربة نصيرة محمدي تتجاوز حدود التمثيل الوصفي للجسد الأنثوي لتؤسس رؤية شعرية تتداخل فيها الأبعاد الجمالية والثقافية والوجودية. فالجسد لا يحضر بوصفه معطى بيولوجيًا أو موضوعًا

للقول الشعري فحسب، وإنما باعتباره بنية دلالية منتجة للمعنى، وفضاءً تتقاطع فيه أسئلة الهوية والذاكرة والحرية، وتتجسد عبره توترات الذات في علاقتها بالعالم وبالآخر.

ومن خلال استثمار تفاصيل اليومي وتحويلها إلى مادة شعرية كثيفة الإيحاء، تنجح الشاعرة في إعادة بناء التجربة الأنثوية من الداخل، بما يمنح الجسد وظيفة معرفية ورمزية تتجاوز أنماط التمثيل التقليدية.

وتكشف هذه المقاربة أن الكتابة الشعرية لدى نصيرة محمدي تنخرط في مشروع جمالي وثقافي يناهض الصور النمطية التي طالما اختزلت الجسد الأنثوي في أبعاده الفيزيقية أو الوظيفية، إذ تعيد إنتاجه بوصفه ذاتًا فاعلة قادرة على مساءلة أنساق الهيمنة الرمزية، وإعادة التفاوض مع المرجعيات الاجتماعية والثقافية التي تؤطر حضوره. وبهذا المعنى، يغدو الجسد أداةً للمقاومة وإعادة تشكيل الوعي، أكثر من كونه موضوعًا للتمثيل أو فضاءً للمعاناة .ومن ثم، تؤكد هذه الدراسة أن مقاربة شعرية الجسد في الشعر النسوي الجزائري تتيح إمكانات تأويلية واسعة لفهم تحولات الخطاب الشعري المعاصر، وما يشهده من انتقال في تمثلات الذات والهوية والعلاقة بالواقع.

---

[1]– ميشيلا مارزانو، فلسفة الجسد، تر نبيل أبو صعب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان2011، ص 79.

[2]– خلود السباعي، الجسد الانثوي وهوية الجندر، جداول للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان 2011، ص 34.

[3]– آلاء عبد الأمير السعدي، طقوس الجسد والكتابة مقاربات في النص الإبداعي، دار الرافدين، ط1، بيروت، لبنان، 2017، ص 74.

[4]– نادية هناوي، الجسدنة بين المحو والخط(الذكورية/الأنثوية) مقاربات في النقد الثقافي، منشورات الرافدين، ط1، لبنان/كندا 2016، ص 102.

[5]– عبد الله إبراهيم، السرد النسوي الثقافة الأبوية، الهوية الأنثوية، والجسد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2011، ص 223.

[6]– نصيرة محمدي، روح النهرين، موفم للنشر، د ط، الجزائر، 2007، ص 49.

[7]– داني كفالارو، الكتابة والجسد، تر سامح كمال، مجلة فصول، المجلد (3/26)، العدد 103، ربيع 2018، ص 151.

[8]– نصيرة محمدي، نسيان أبيض، منشورات ضفاف، ط1، الجزائر، 2016، ص 32.

[9]– نصيرة محمدي، المصدر نفسه، ص 79.

[10]– هويدا صالح، نقد الخطاب المفارق السرد النسوي بين النظرية والتطبيق، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2014، ص 160.

[11]– نصيرة محمدي، غجرية، منشورات أبيك، الجزائر2007، ص 47.

[12]– نصيرة محمدي، روح النهرين، ص 52.

[13]– محمد نور الدين أفاية، الهوية والاختلاف: في المرأة والكتابة والهامش، دار إفريقيا الشرق، 1988، ص 18.

[14]– نصيرة محمدي، روح النهرين، ص 55.

[15]– نصيرة محمدي، نسيان أبيض، ص 23.

[16] – نادية هناوي، الجسدنة بين المحو والخط(الذكورية/الأنثوية) مقاربات في النقد الثقافي، منشورات الرافدين، ط1، لبنان/كندا 2016، ص 105.